هو الغاية وهو السنون واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وعن كعب انه قال حين
طعن عمر رضي الله عنه لو ان عمر دعا الله لاخر في اجله فقيل لكعب اليس قال
الله تعالى فاذا جا اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فقال هذا
اذا احضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزيد وينقص وقرا هذه الاية وقد
استفاض على الالسنة اطال الله بقاك وفسح في مدتك وما اشبهه
وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل
ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة حتى ياتي الى اخره وعن قتادة
المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب في
قوله تعالى الا في كتاب اي مكتوب فيه عمر فلان كذا وعمر فلان كذا ان عمل كذا وعمره
كذا ان لم يعمل كذا هو اللوح المحفوظ قاله ابن عباس قال الزمخشري ويجوز ان
يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان ولما كان ذلك امرا لا يحيط به العد
ولا يحصره الحد فكان في عداد ما ينكره الجهلة قال تعالى موكدا لسهولته
ان ذلك اي الامر العظيم من كتب الاجال كلها وتقديرها اي الذي له جميع العزة
يسير اي هين وقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب اي طيب حلو لذيذ
ملايم للطبع فرات اي بالغ العذوبة سايغ شرابه اي شربه مري يسهل
انحداره لما له من اللذة والملايمة للطبع وهذا ملح اجاج اي جمع الى الملوحة
المرارة فلا يسوغ شرابه بل لو شرب لالم الحلق واحج ما في البطن ما هو كالنار
ضرب مثل للمومن والكافر وقوله تعالى ومن كل اي الملح والعذب تاكلون اي
من السمك المنوع الى انواع تفوت الحصر لحما طريا اي شهي المطعم وتستخرجون
اي من الملح دون العذب حلية تلبسونها اي نساوكم من الجواهر الدر والمرجان
وغيرهما ذكرا استطرادا في صفة البحرين وما فيهما من النعم وتمام التمثيل والمعنى
كما انهما وان اشتركا في بعض الفوايد لا يستويا وبان فيما هو المقصود بالذات
من الما فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته فلا يتساوى
المومن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة
لاختلافهما فيما هو الخاصة العظمى وهما بقاء احدهما على الفطرة الاصلية
دون الاخر وقيل تخرج الحلية منهما كما هو ظاهر قوله يخرج منهما اللولو
والمرجان قال البغوي لانه قد يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تمتزج بالملح
فيكون اللولو من ذلك او فائدة عاب المبرد وغيره قول الشافعي رضي الله
تعالى عنه كل ما من بحر عذب او مالح فالتطهير به جايز وقالوا انه لحن وانما يقال
ملح كما قال تعالى وهذا ملح اجاج وهم يخطوون في ذلك
وكم من عايب قولا صحيحا ۞ وافته من الفهم السقيم ۞
ولكن تاخذ الاذان منه ۞ على قدر القرايح والفهوم ۞

على الله

قال

قال النووي واجاب اصحابنا باجوبة اصحها ان فيه اربع لغات ملح ومالح ومليح وملاح بضم
الميم وتخفيف اللام قال عمر بن ربيعة
ولو تفلت في البحر والبحر مالح ۞ لاصبح ما البحر من ريقها عذبا ۞ وقال الاخر
للرزق اسباب تروح وتغتدي ۞ واني منها غير غادر ورايح ۞
قنعت بثوب العدم من حلة الغنا ۞ ومن بارد عذب زلال بمالح ۞
وقال محمد بن حازم ۞
تلونت على الوان كثيرة ۞ وخالطت عذبا من اخايك مالح ۞
وقال خالد بن يزيد بن معاوية في رملة بنت الزبير ۞
ولو وردت ما وكانت قبله ۞ مليحا شربنا ماءه بارد اعذبا ۞
وقال الخطابي يقال ما ملاح كما يقال اجاج وزعاق وزلال قال وانما
نزل الشافعي من اللغة العالية الى التي هي ادنى للايضاح وحسما للاشكال
والالتباس لئلا يتوهم متوهم انه اراد بالملح المذاب فيظن ان الطهارة به جايز
ومما في الاجوبة ان الشافعي امام في اللغة فقوله حجة وثالثها ان هذا
البيت من كلام الشافعي ولم يذكرها بل من كلام المزني وهذا ليس بشي وكيف
ينسب الخطا الى المزني وعنه مندوحة وقوله لم يذكرها الشافعي
غير صحيح وقد انكره البيهقي وقال بل سمى الشافعي البحر مالحا في كتابين امالي
الحج والمناسك الكبير فايدة اخرى وهي ان ابن عمر قال في البحر
التيمم احب الينا منه وقال بحركم هذا نار وتحت النار بحر حتى عد سبعة
ابحر وسبعة انوار ولكن روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لم يطهره البحر فلا طهره الله ويوول كلام ابن عمر بانه سيصير يوم
القيمة نارا او بانها مهلكة يهلك كما تهلك النار ولما كان الاخراج من
المنافع العامة عم الخطاب ولما كان استقرار شي في البحر دون غرق امرا غريبا
لكنه صار لشدة الفه لا يقوم بادراك انه من اكبر الايات دلالة على
القادر المختار الا اهل البصاير يرخص بالخطاب فقال وترى الفلك اي
السفن سمي فلكا لدورانه وسفينة لقشره الماء وقدم الظرف في قوله
تعالى فيه لانه اشد دلالة على ذلك مواخر اي جواري مستدبرة الريح
شاقة للما بجريها هذه مقبلة وهذه مدبرة وجهها الى ظهر هذه بريح
واحدة يقال مخرت السفينة الما ويقال السحاب بنات مخر لانها
تمخر الهوا والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لانها
تسفن الما كانها تقشره كما تمخره ثم علق بالمخر معللا قوله تعالى
لتبتغوا اي لتطلبوا طلبا شديدا من فضله اي اسبابا لتوصل
بذلك الى البلاد الشاسعة للمتاجر وغيرها ولو جعلها ساكنة لم يترتب
عليها ذلك ولم يجر به ذكر في الاية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل

الأكل ٣

Copyright © King Saud University